

## الفصل الرابع

### عطف البيان

تمهيد في العطف :

العطفُ في تركيبِ الجملةِ العربيةِ « ضربان : عطفُ بيانٍ ، وعطفُ نسقٍ »<sup>(١)</sup> .  
ولكل من المصطلحين جهتان ، يشتركان في إحداهما ، وهي العطفُ ، ويفترقان في الأخرى من المصطلح ، وهي البيانُ مقابلَ النسقِ .

والعطفُ في اللغةِ يعني الرجوعَ إلى الشيءِ ، والانصرافَ عنه<sup>(٢)</sup> ، أو : بعدَ الانصرافِ عنه<sup>(٣)</sup> ، وهو الحملُ والرُدُّ ، يقال : عطفَ الفارسُ على قِرْنِه ؛ إذا حملَ عليه<sup>(٤)</sup> .

وكُلٌّ من الرجوعِ والحملِ أو الرَدِّ يعني وجودَ سابقٍ ، وكذلك كل من نوعي العطفِ ، حيث إنهما من التوابع ، أي : يكونان تابعينِ لسابقٍ عليهما ، ويُردَّان إليه ، حكماً أو معنى ، وإعراباً .  
فالمتكلمُ بعطفِ البيانِ يرجعُ إلى الأولِ - وهو المعطوفُ عليه - ليوضحه ، أو يخصصه ، فهذا حكمٌ أو معنى .

ولكنه بعطفِ النسقِ يرجعُ إلى الأولِ لينسِقَ عليه ما جاء به معطوفاً بواسطة حرف ما ، حيثُ علاقتهما في الحكمِ المسندِ إليه ، وتختلف هذه العلاقةُ باختلافِ الحرفِ العاطفِ الوسيط ، أو الرابطِ بينهما .

فعطفُ البيانِ تكريرٌ للأولِ دونَ اتحادِ اللفظينِ ، وذلك لزيادةِ البيانِ ، فكأنك رددته على نفسه<sup>(٥)</sup> .

(١) شرح ألفية ابن معطي ١ - ٧٦٨ .

(٢) المعجم الوسيط ، مادة (عطف) .

(٣) الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ٢ - ٨٥ .

(٤) شرح الجمل لابن خروف ٣١٩ .

(٥) المساعد على التسهيل ٢ - ٤٢٣ .

أما عطفُ النسق ؛ فإنه عطفُ اللفظِ الذي جيءَ به على نسقِ الأول<sup>(١)</sup>، ويجعله سيبويه بابَ الشركة<sup>(٢)</sup>.

فنوَعًا العطفُ يشتركان في معنى العطفِ ، والتبعية التي ينتجُ عنها الاشتراكُ في تأثيرِ العاملِ في المعطوفِ والمعطوفِ عليه في النوعين .

ويجعل بعضُ النحاةِ عطفَ نسقٍ في الأصل ، فالقولُ : جاء أخوك زيدٌ ؛ أصله : وهو زيدٌ ، فحذف الحرفُ والضميرُ ، وأقيم زيدٌ مقامه<sup>(٣)</sup>.

لكن بين نوعي العطفِ فروقًا ، يمكن أن نذكرها فيما يأتي :

١ - عطفُ البيانِ تكرارٌ للمعطوفِ عليه بواسطة المعطوفِ ، إذ إن الثاني مرادفٌ للأول ، فكأنك عطفت الأولَ على نفسه<sup>(٤)</sup>.

أما عطفُ النسقِ فإنه يكونُ بينَ متغيرين لفظًا ومعنى ، وإن كانا مشتركين في علاقتهما بالحكم بوجه ما ، يحدده الحرفُ العاطف .

٢ - لذلك فإن عطفَ البيانِ لا يحتاجُ إلى واسطةٍ بين المتعاطفين ؛ لأن الثاني هو الأول .

أما عطفُ النسقِ فإنه يحتاجُ إلى حرفٍ بين المتعاطفين ، حيث إنهما متغايران ، فالثاني فيه غيرُ الأول<sup>(٥)</sup> ، والحرفُ الوسيطُ يحدّدُ علاقةَ اشتراكهما ، أو جهةَ نسقِهما .

ولذلك فإن النحاةَ يذكرون أن العطفَ ضربان : عطفُ بيانٍ ، وعطفُ نسقٍ ؛ لأنه إن احتاج الثاني إلى حرفٍ ؛ لكونه مغايرًا للأولِ لفظًا ومعنى فهو عطفُ النسقِ . وإن لم يحتاجُ إلى حرفٍ فهو عطفُ البيانِ<sup>(٦)</sup>.

٣ - الغرضُ في عطفِ البيانِ «رفعُ اللبسِ ، كما في الوصفِ»<sup>(٧)</sup> ، فهو لإيضاح ما يجري

(١) الصبان على الأشموني على الألفية ٣- ٨٩ .

(٢) الكتاب ٣- ٢٣ ، ٤٧ .

(٣) المساعد على التسهيل ٢- ٤٢٣ .

(٤) شرح التصريح ٢- ١٣٠ .

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٨- ٨٨ .

(٦) شرح ألفية ابن معطي ١- ٧٦٨ .

(٧) أسرار العربية ٢٩٦ .

عليه ، وإزالة الاشتراك الكائني فيه <sup>(١)</sup> . وهذا يجب أن يكون أحد الاسمين يزيد عن الآخر .  
أما النسق فإنه يكون لإشراك الثاني مع الأول في حكم مذكور معه ، إشراكا من جهة  
معنوية معينة خاصة بحرف العطف المذكور ، سواء أكانت علاقة الإشراك ، أم التعقيب ،  
أم التراخي ، أم النفي ، أم الإضراب ... أم غيرها . فالغرض من عطف النسق الاختزال ،  
أو الاقتصاد في اللفظ .

٤ - من الفرق السابق نلمس أن البيان من قبيل الإطناب ، أما النسق فهو من قبيل  
الحذف ، أو الاقتصاد والاختزال ، أو الاختصار <sup>(٢)</sup> .

٥ - عطف البيان يكون بالأسماء الصريحة غير المأخوذة من الفعل ، كالكنى  
والأعلام .... <sup>(٣)</sup> . أي : يكون في الأسماء الجامدة .

أما عطف النسق فإنه يكون بكل الأسماء والأفعال ، والجمل ، وأشباه الجمل ، ويكون  
من المفردات والمركبات .

٦ - المعطوف والمعطوف عليه في البيان يشتركان في حكم واحد مذكور ، ولا يحتمل  
تقدير غيره .

أما في عطف النسق فقد يشتركان في الحكم المذكور ، وقد يتغير حكم المعطوف عن  
الحكم المنسوب إلى المعطوف عليه ، ويحدد ذلك حرف العطف المذكور ، فلكل حرف في  
عطف النسق دلالة الخاصة به ، وتنسحب هذه الدلالة على المتعاطفين .

٧ - لا خلاف في موافقة عطف البيان متبوعه في الإفراد والتثنية والجمع ، والتذكير  
والتأنيث ، ويتوافقان أيضا في التعريف والتكثير <sup>(٤)</sup> .

أما المتعاطفان في النسق فلا يلزم ذلك فيها ، لكنها يجب أن يتوافقا معنويا ، وجنسا  
لفظيا غالبا ، دون اشتراط موافقتها عددا أو نوعا .

(١) شرح الفصل لابن يعيش ٣-٧١ .

(٢) شرح ألفية ابن معطي ١-٧٧٣ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٣-٧١ .

(٤) شرح التسهيل ٣-٣٢٦ .

- ٨ - « عطفُ البيانِ تابعٌ كالنعتِ في المعنى ، وكالبديلِ في اللفظِ .. »<sup>(١)</sup> ، أما النسقُ فإنه يخالفُ سائرَ التوابعِ ؛ لأنه الذي يختص بوجودِ واسطةٍ بين المتعاطفين .
- ٩ - البيانُ جملةٌ واحدةٌ ، أما النسقُ فجملتانِ على الوجهِ الأرجحِ ...
- ١٠ - يختلفانِ في توجيهِ النحاةِ للعاملِ في كلِّ من البيانِ والنسقِ ، ويتبعُ هذا الخلافُ من خلالِ طبيعةِ التركيبِ في كلِّ منهما .

### عطف البيان اصطلاحاً :

يسمى عطفَ البيانِ؛ لأنه تكررٌ للأولِ بمرادفه لزيادةِ البيانِ، فكأنك عطفته على نفسه<sup>(٢)</sup>. وهو تابعٌ غيرُ صفةٍ يُؤتى به لبيانِ الأولِ ، حيثُ يوضحُه أو يخصمه ، فغيرُ الصفةِ مُخرجٌ للصفةِ ، والبيانُ وتوضيحٌ لإخراجِ باقيِ التوابعِ . لأنه ليس فيها ما يوضح متبوعه غيرَ الصفةِ . أما الفارقُ بينَ الصفةِ وعطفِ البيانِ أن الصفةَ لا تكونُ إلا بالمشق ، أو ما في معناه ، أو ما يُؤوَّلُ به ، أما عطفُ البيانِ فإنه يكونُ بالأسماءِ الجامدةِ من الأعلامِ والكنى والألقابِ ونحوها .

ومنه قولُ عبد الله بن كيسة :

أَسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصِ عَمْرٍ      مَا مَسَّهَا مِنْ نَقْبٍ وَلَا دَبَّرٍ<sup>(٣)</sup>  
(عمر) الاسمُ العلمُ بيانٌ للكنيةِ أبي حفصِ .

ومن النحاةِ من يرى أن عطفَ البيانِ لا يكونُ إلا بالأعلامِ .

وإنما سمي عطفَ بيانٍ ، ولم يقل إنه نعت ، لأنه اسمٌ غيرُ مشتقٍ من فعلٍ ، ولا هو حليةٌ ولا ضربٌ من ضروبِ الصفاتِ ، فعدلوا عن تسميته نعتاً ، وسمّوه عطفَ البيانِ ، لأنه

(١) شرح الجمل للخفاف ٣١٩ .

(٢) ينظر : شرح التصريح ٢- ١٣١ .

(٣) شرح ابن يعيش ٣- ٧١ / شرح شذور الذهب ٤٣٥ / شرح التصريح ١- ١٢١ ، ١٣١ / الصبان

على الأشموني ١- ١٢٩ .

للبيان جيء به<sup>(١)</sup>، ويجوز في النعت القطع، ولا يجوز في عطف البيان. والنعت يكون للمعرفة والنكرة، أما عطف البيان فلا يكون إلا للمعارف.

ملحوظة :

إن عكست في رتبة النعت ومنعوتيه فإن النعت يكون عطف بيان، تقول: ألقى محمد الخطيب كلمة. (الخطيب) نعت مرفوع، فإذا قلت: ألقى الخطيب محمد كلمة؛ كان (محمد) عطف بيان، وقد يكون بدلاً.

ومنه: أقبل محمد المدرس. وأقبل المدرس محمد. جاري علي التاجر، وجاري التاجر علي...

قضية المطابقة :

عطف البيان يوافق متبوعه فيما يوافق فيه النعت منعوته، وذلك في الجنس (التذكير والتأنيث)، وفي التعيين (التعريف والتكثير)، وفي العدد (الإفراد والتثنية والجمع)، وفي (الرفع والنصب والجر). ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم]. ﴿أَوْ كَفَّرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [المائدة: ٩٥].

من النحاة من يجعل عطف البيان في المعارف لا غير، وبذلك فإن كلا من (صديد، وطعام) بدلق على رايهم لأنهما في النكرات، ولكن يرى الكثيرون أنه يجوز أن يكونا نكرتين؛ لأن النكرة تقبل التخصيص بالجامد، كما تقبل المعرفة التخصيص به<sup>(٢)</sup>. ولا يشترط رتبة المعارف في عطف البيان على الوجه الأرجح، حيث يشترط جماعة كونه من متبوعه<sup>(٣)</sup>، وعارضهم في ذلك جماعة آخرون<sup>(٤)</sup>، ومنه ما ذكره سيبويه: (يا هذا ذا الجملة)؛ من أن ذا الجملة عطف بيان أو بدل، واسم الإشارة أعرف منه<sup>(٥)</sup>.

(1) ينظر: شرح عيون الإعراب ٢٣٤.

(2) ينظر شرح الكافية الشافية: ٣- ١١٩٤.

(3) ينظر: شرح جل الزجاجي لابن عصفور: ١- ٢٩٤ / الكواكب الدرية: ٢- ١٠٣.

(4) شرح التصريح: ٢- ١٣٢.

(5) الكتاب: ٢- ١٨٩، ١٩٠.

وجوانب المطابقة هذه متفق عليها بين النحاة ، ولذلك فإنهم يروون الزمخشري في جعله (مقام) عطف بيانٍ على (آيات) في قوله تعالى : ﴿فِيهِ آيَاتٌ يَبَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]. وتكون (مقام) مبتدأ ، خبره محذوف ، والتقدير: منها مقام إبراهيم ، و (من دخله) معطوف عليه<sup>(١)</sup> ، وقد يكون (مقام) خبرًا محذوفَ المبتدأ ، والتقدير: هو مقام ، وقيل : (مقام) بدل<sup>(٢)</sup> .

بين عطف البيان والبدل<sup>(٣)</sup> :

يفترق عطفُ البيانِ عن البدلِ في أمور ، هي :

- قد يكون البدل نكرة اتفاقا ، لكن عطف البيان يكون معرفة على الوجه الأرجح ، ويميز قوم كونه نكرة .

- يكون البدل في المشتق وغير المشتق ، أما عطفُ البيان فلا يكون إلا في الجامد عند أكثر النحاة .

- البدل هو المقصود من حيث المعنى ، أما في عطفِ البيان فإن المتبوع هو المقصود .

- لا يشترط في أن يوضح الأول ؛ لأنه بدلٌ منه فقط ، أما عطفُ البيان فيشترط فيه إيضاحُ الأول ، فإذا أتيت باسم ليس فيه إيضاحٌ لمتبوعه فهو بدل .

- لا يكون عطفُ البيان مضمرا ولا تابعا للمضمّر ؛ لأنه في الجوامد نظير النعت في

المشتق ، أما البدل فإنه يكون تابعا للمضمّر باتفاق ، نحو قوله تعالى : ﴿وَنَرِيئُهُ مَا يَقُولُ﴾

[مريم: ٨٠] ، فما بدل من الهاء بدل اشتغال ، أي : نرث قوله ، وفيه وجه آخر وهو إعرابه

مفعولا به ، والتقرير : نرث منه قوله . وكذلك في قوله تعالى : ﴿إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾

[الكهف: ٦٣] . المصدر المؤول (أن أذكره) بدل من الهاء في أنسانيه ، والتقدير : ما أنساني ذكره .

(١) ينظر: الكشاف ١- ١٥٥ .

(٢) ينظر: الإملاء ١- ١٤٤ .

(٣) ينظر: مغني اللبيب ٢- ٧٩ .

- لا يكون عطفُ البيانِ جملةً ولا يتبعُ جملةً ، ولا فعلاً ، لكن ذلك جائزٌ في البدل ، عند من يجعل جملةً (أن) ومعموليها بدلاً من (ما) في قوله تعالى : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدِ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٤٢) [فُصِّلَتْ] ، و (ما) في تأويل مصدر ، وهو نائبُ فاعلٍ ، في موضعِ رفعٍ .

وبدل الجملة في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْقُرُوا الَّذِينَ آمَدُّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٣٢) آمَدُّكُمْ بِأَنْتُمْ وَبَيْنَ ﴿ ﴾ [الشعراء] .

- لا يكون عطفُ البيانِ بلفظِ المتبوع ، لكن ذلك جائزٌ في البدلِ عند قومٍ بشرط أن يفيدَ الثاني زيادةً بيان ، وجعلون منه قراءةً يعقوب قوله تعالى : ﴿ وَرَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِئَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢٨) [الجاثية] . بنصب (كل) الثانية ؛ حيث اتصل بها سببُ الجثو .

- هذا إلى جانب ما يذكرُ من المواضع التي يجبُ فيها عدمُ احتسابِ عطفِ البيانِ بدَل من كل ، فهي مواضعُ افتراقٍ .

إحلال البدل أو عطفِ البيانِ محلَّ الآخرِ منهما :

ليس كلُّ بدلٍ يصح أن يكونَ عطفَ بيان ، لكن يجوزُ في عطفِ البيان أن يكونَ بدلاً : (بدل كل من كل) إلا في موضعين :

أولهما : عدم الاستغناء عنه ، ذلك لأن البدلَ في نية تكريرِ العامل ، فكأن البدلَ والمبدلَ منه في حكمِ جملتين ، فغذا قلت : هند قام زيد أخوها ، حيث (هند) مبتدأ ، خبره جملة (قام زيد أخوها) ، والرابط الهاء في (أخوها) ، فلو كان بدلاً لأصبح كأنه جملةٌ غيرُ جملةِ الخبر ، وتخلو جملةُ الخبرِ من الضمير ، وهو ممتنع ؛ لذا وجب جعلُ التابعِ عطفَ بيان ؛ ليكونَ من جملةِ الخبر ، حيث يحملُ العائدُ الرابطُ بين المملتين جملةَ الخبر .

وكذا جملةُ الصلةِ وجملةُ الصفقةِ وجملةُ الحالِ لضرورة وجودِ الرابطِ بها .

تقولُ : زيدٌ جاء الرجلُ أخوه . احترمتنا الأمُّ تلتزمُ فاطمةُ وزينبُ وسميةُ بناتها ، فيكون أخوه وبناتها عطفَ بيان .

فإذا أردت البدلَ وعطفَ البيانِ قلت : زيدٌ جاء أخوه محمدٌ ، احترمنا الأم تلتزم بناتها فاطمةٌ وسميةٌ وزينبٌ وسميةٌ .

وتقول : إنه صديقي الذي قابلنا محمودًا أخاه . إنه صديقي الذي قابلنا أخاه محمودًا . إنه صديقٌ أعجبتُ بمحمدٍ خاله ... أعجبتُ بخاله محمدٍ .

والآخر : إن امتنع إحلالُ الثاني محلَّ الأول ، وهذه تتلاءم مع فكرة أن البدلَ في نية تكرارِ العامل ، فإن لم يصحَّ تكريرُ العامل ، أي : لم يصحَّ إحلالُ التابع محلَّ المتبوع لا يلزم الفصلُ بينهما في جملتين ، وجب أن يكونا في جملةٍ واحدة ، وبهذا يكون التابع عطفَ بيانٍ بالضرورة ، ويمتنع أن يكونَ بدلًا في أسلوبين :

الأولُ منهما : اسم الفاعلِ المعرف بالأداة المضافِ إلى المعرف بها إذا أتبعها باسم ليس معرفًا بها ، نحو : هذا الضاربُ الرجلِ زيد ، فزيد عطف بيان بالضرورة دونَ البدلية ، لأن البدلَ يباشره العامل ، ولو جعلته بدلًا لكان التقدير : هذا الضارب زيد ، وهو ممتنعٌ حيث إضافة ما فيه (أل) إلى الخالي منها .

ومنه قولُ المرازّ الأسدي :

أنا ابنُ التاركِ البكريُّ بشرٍ عليه الطيرُ ترقبُه وقوعاً<sup>(١)</sup>  
حيثُ يتعينُ كونُ (بشر) عطفَ بيانٍ للبكري ، ولا يجوزُ أن يكونَ بدلًا ؛ لأن البدلَ في نية إحلاله محلَّ الأول ، ولا يجوزُ أن يقال : (أنا ابن التارك بشر) .

والثاني منها : في النداء ، في نحو : يا زيدُ الحارثُ ، تعين في الحارث أن يكونَ عطفَ بيانٍ ، إذ لو احتسبته بدلًا لكان التقديرُ : يا الحارث ، وهذا لا يجوزُ ؛ لأن أداة النداء و (أل) لا تجتمعان في مثل هذا الموضع .

وكذلك في قولِ طالبِ بن أبي طالب :

أبا أخويننا عبدَ شمسٍ ونوفلاً  
أعينكما بالله أن تُحدِثا حَرْباً<sup>(١)</sup>

(١) الكتاب ١ - ١٨٢ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٨٤ / شرح ابن يعيش ٣ - ٧٢ / المقرب ١ - ٢٤٨

شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ - ٢٩٦ / شرح التصريح ٢ - ١٣٣ / الصبان على الأشموني ٣ - ٨٧ .

فعبد شمس ونوفل يتعين كوئهما عطفَ بيان على أخويننا ، إذ لو إحتسبا بدلاً لكان التقدير : أيا عبدَ شمس ونوفلا ، بنصب (نوفل) ، وهو غيرُ جائز ، لأن (نوفلا) علمٌ ، إذا نودى وجب بناؤه على الضم .

- وإذا قلت يا غلامُ زيدُ : ببناءِ الأول على الضم ؛ لأنه منادى نكرةٌ مقصودة ، فإذا جعلت الثاني عطفَ بيان جعلته مرفوعاً أو منصوباً مع التنوين ؛ لأنه غيرُ منادى .  
وإن جعلته بدلاً تعين بناؤه على الضم ؛ لأنه على النداء .

- وإذا قلت : يا أخانا زيداً : تنصبُ وتنونُ إذا أردت عطفَ البيان ؛ لأنه غيرُ منادى ، وإذا أردت البدلَ تضمه بدونِ تنوين ؛ لأنه منادى <sup>(١)</sup> .

- إذا قلت : جاء أخوك زيدُ .

فإن كان لك أخٌ واحدٌ فالتابع بدلٌ . وإن كان لك أكثرُ من أخٍ فالتابع عطفُ بيان <sup>(٢)</sup> .

- ومن مواضعٍ عدمِ إحلالِ الثاني محلَّ الأول فيكون من عطفِ البيان لا البدل ما يأتي <sup>(٣)</sup> :

- قولك : يا أيها الرجلُ غلامُ زيد ، ( بنصب غلام ) ، ويا ذا الرجلُ غلامُ زيد .

- القول : بأي الرجلين زيد وعمرو مرت .

- القول : كلا أخوك زيد وعمرو جاء ، وذهبت كلتا أختيك : هند ودعد .

- قول الشاعر :

لقائل يانصر نصر نصرًا

ببناءِ الأول على الضم لأنه منادى علمٌ مفردٌ ، وتنوين الثاني رفعا ؛ لأنه عطفُ بيانٍ

للمنادى على اللفظ ، وتنوين الثالث نصبا ، على انه عطفُ بيانٍ للمنادى على المحل .

- القول : جاء هذا الرجلُ عمرو . حيث لا يجوزُ إحلالُ عمرو محل الرجل بعد اسم الإشارة .

- القول : يا زيدُ هذا ، فلا ينادى الاسمُ المبهمُ عند قومٍ من النحاة .

(1) شرح ابن الناظم ٥١٧ / الجامع الصغير ١٩٢ / شرح التصريح ٢ - ١٣٢ / الممع - ١٢١ / الصبان

على الأشموني ٣ - ٨٧ .

(2) ينظر : شرح عيون الإعراب ٢٣٥ .

(3) شرح القموني على الكافية ٢ - ٥١٢ .

(4) شرح التصريح ٢ - ١٣٣ .